الحرب الخامسة ـ
حرب الاستنزاف الثانية على جبهتين

محمود عزمي

لعله ليس من المبالغة في شيء اذا ما قلنا ان مأثورة « كلاوزفيتز » القائلة « ان الحرب عمل سياسي وهي ليست عملا سياسيا فحسب ، ولكنها اداة سياسية حقيقية ، واستمرار للعلاقات السياسية وتحقيق لهذه العلاقات بوسائل أخرى » قد وجدت في حرب السادس من اكتوبر ١٩٧٣ نموذجا بارز الوضوح والتطبيق المثبت لصحتها، ودليلا عمليا قويا على مدى موضوعية العلاقة الجدلية القائمة بين الحرب والسياسة ، ومدى تأثر العمل العسكري بالهدف السياسي الموضوع له والعكس بالعكس أيضا . لقد كانت الحرب والسياسة ممتزجتان بصورة شديدة التشابك في هذه الحرب بحيث يصبح من الصعب للغاية مناقشة الجوانب الاستراتيجية العسكرية في هذه الحرب بمعزل عن بحث تأثير جوانب الاستراتيجية السياسية للحرب وآثار القرارات السياسية على القرارات الاستراتيجية العسكرية .

وضمن هذا الاطار من الفهم العام للحرب يجب أن يجري تقييم النتائج العسكرية الاستراتيجية لهذه الحرب التي تجسدت فيها بوضوح كامل جميع المعطيات السياسية المحلية والدولية التي دارت الحرب في حدودها .

ويقتضينا هذا التحديد للاطار السياسي للحرب أن نلقي الاضواء حول الهدف المحدد لها وتأثير هذا الهدف على المخطط الموضوع لاستراتيجية العمليات العسكرية .

● الهدف السياسي لحرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ :

ان نجاح أي استراتيجية عسكرية مرتبط بوجود هدف سياسي محدد واضح المعالم ممكن التحقيق موضوعيا على ضوء معطيات وظروف كل من المناورتين الخارجية (المتعلقة بالموقف الدولي وكسب الحلفاء وتحييد بعض القوى الاخرى) والداخلية (المتصلة بالقدرات الاستراتيجية المادية والمعنوية لكل طرف من أطراف الصراع وكيفية حشدها واستخدامها أفضل استخدام ممكن) .

ومن ثم فان الشعار العام الذي نشبت في ظله حرب ٦ اكتوبر ، وهو شعار « ازالة آثار العدوان » ، يعتبر هدفا استراتيجيا ملائما في ظل توازن القوى القائم بين العرب واسرائيل ، ذلك التوازن الذي لا يمكن عزله مطلقا عن العنصر الدولي المرتبط به والمؤثر فيه بالنسبة لطرفي الصراع .

وقد اتخذ هذا الشعار العام ، والذي يعتبر في المنظور الاستراتيجي الشامل للصراع العربي ـ الاسرائيلي هدفا جزئيا ومرحليا بطبيعة الحال بالنسبة للهدف الاستراتيجي الاساسي والبعيد المدى المتمثل في تصفية الكيان الصهيوني لاسرائيل واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية التي تجمع العرب واليهود معا ، اتخذ له من قرار مجلس الامن